

التأثر والتأثير بين المعاجم العربية

(العين، والصحاح، والوسيط، والأساسي نموذجاً)

د. سالم بن مسعود بن سليم الصوافي

أستاذ زائر في جامعة السلطان قابوس

E-mail: salmmasood42@gmail.com

الملخص:

نشير في هذا البحث إلى أنّ العمل المعجمي مشروع مفتوح أو نظام مفتوح كما يعبر عنه اللسانيون، ومعنى ذلك أنه متجدد قابل للزيادة والنقصان. كما أنّ أيّ عمل معجمي مهما كان فليس يخلو من تأثر بما سبقه من أعمال، وليس يخلو كذلك من تأثير – على تفاوت في ذلك – على الأعمال التي تأتي بعده، وأنّ العمل المعجمي ليس بنحوة من زلل يحتاج إلى تصحيح، أو تقصير هو بحاجة إلى إكمال.

. إنّ المعاجم السابقة كانت مرحلة بنيت على أساسها المعاجم اللاحقة، وما من شكّ أن التأليف المعجمي حلقات متصلة، لا تنفصم عراها، كلّ حلقة تفضي إلى الأخرى وتؤثر فيها، وكل حلقة رهينة بمتطلبات العصر الذي تأتي فيه، وتستجيب لحاجاته وتطوراتها.

لقد سعى هذا البحث إلى إبراز أوجه التأثير والتأثير بين أربعة معاجم عربية: معجمين تراثيين قاما على جهد فردي، ومعجمين حديثين قاما على جهد مؤسسي. فأما المعجمان التراثيان فأولهما معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي كان لأسسه التي قام عليها فضل الريادة والسبق. وثانيهما معجم الصحاح للجوهري، الذي جاء في نهاية القرن الرابع الهجري، وقد خطا بحركة المعاجم خطوة واسعة بعد معجم العين. وأما المعجمان الحديثان فأولهما المعجم الوسيط الذي أخرجهُ للقراء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وثانيهما المعجم العربي الأساسي، وقد أُلّف بعد الوسيط بثمانية وعشرين عاماً، وقد صدر عن المؤسسة العربية للثقافة والعلوم.

وسيكون تناولنا للتأثر والتأثير بين المعاجم الأربعة من خلال ثلاث قضايا مهمة: التكرار وعدمه، والتماثل والاختلاف، والتناسق والاعتباطية.

الكلمات المفتاحية: التأثير والتأثير، المعاجم العربية.

الملخص باللغة الإنجليزية:

*Influence and affection among Arabic dictionaries
(Al-Ain, Al-Sahah, Al-Wasit, Al-Asasi as a model)
Dr. Salem bin Masoud bin Salim Al-Sawafi
A vsiting professor at Sultan Qaboos University*

Summary:

In this research we will point out that lexical work is an open project, or an open system as expressed by linguists, meaning that it is renewable and can be increased and decreased. Likewise, any lexical work, whatever it is, is not without being affected by its predecessors, nor is it also without the effect of on disparity in that on the work that comes after it, and that lexical work is not escaping from a misleading that needs to be corrected, or default it needs to be completed .

The previous dictionaries were a stage on the basis of which the subsequent dictionaries were built, and there is no doubt that lexical synthesis is continuous, inseparable links, each episode leads to the other and affects it, and each episode depends on the requirements of the age in which it comes, and responds to its needs and developments.

This research has sought to highlight the influences and affections between the four Arabic dictionaries. Two traditional dictionaries based on individual effort, and two recent dictionaries based on institutional effort. As for the two traditional dictionaries, the first was the dictionary of Al-Ain for Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, whose foundations were based on the merits of leadership and precedence.

The second is Al-Sehah Dictionary for Al-Johari, which came at the end of the fourth century AH. The movement of dictionaries took a big step after Al-Ain dictionary. As for the two modern dictionaries, the first is Al-Wasit dictionary, which was produced by the Arabic Language Academy in Cairo. The second one is the basic Arabic dictionary, which was written and prepared by a group of distinguished Arab linguists commissioned by the Arab Organization for Education, Culture and Science.

Our discussion about the influence and impact among the four dictionaries will be through three important issues: repetition and lack thereof, symmetry and difference, coordination and arbitrariness.

Key words: influence and affection, Arabic dictionaries.

مقدمة:

كان للخليل بن أحمد الفراهيدي قصب السبق وفضل الريادة في العمل المعجمي العربيّ، فهو صاحب أول معجم عربيّ عرفه تاريخ اللغة العربية، وكانت «الأسس التي أقيم عليها منهج هذا القاموس أسسا رائدة وسابقة.» (الودغيري، ١٩٨٩، ٩٧)

وقد تابع الخليل بن أحمد على أسسه التي أقام عليها معجمه «عدد من صانعي القواميس العربية كالقالي والزبيدي والأزهري والصاحب بن عباد وابن سيده متمسكين بهذه الأسس بتمامها لا يجيدون عنها» (الودغيري، ١٩٨٩، ٩٧)

بقي الخليل رائد فترة من الزمن في التأليف المعجمي بأسسه التي وضعها وتابعه عليها من تابعه ممن جاء بعده؛ فقد وضع في الطريق أعلاما يهتدى بها، وسنّ قوانين يُعمد إليها، فلبت حاجة مرحلة من المراحل في تاريخ العربية.

على أنّ الأسس التي جاء بها الخليل اشتملت على «عدد من النقائص والمصاعب، شأن كلّ عمل مبتكر على غير مثال سابق.» (نصار، مج ٥٤، ج ٤، ١٩٧٩م)، فلم تخلُ الأسس التي وضعها الخليل من تعقيد وصعوبات، فقامت بعض المحاولات من بعض اللغويين لتفادي تلك التعقيدات وتسهيلها، قام بها «ابن دريد وابن فارس من أجل إحداث هذا التغيير، ولكنها لم توفق بصفة تامة في أن تقضي على جميع أسس (العين) المعقدة وتطرح عوضها بديلا يضمن ما يتطلبه متناول القاموس من التيسير والإحكام معا.» (الودغيري، ١٩٨٩، ٩٨).

واستمر الحال على هذا إلى أن جاءت الخطوة التي أحدثت تطورا كبيرا لافتنا في مسيرة التأليف المعجمي، وذلك في نهاية القرن الرابع الهجري عندما ظهر كتاب الصحاح للجوهريّ، واستطاع «أن يحطّم أغلب الأسس التي وضعها الخليل ويقيم بدلها أسسا منهجية جديدة ظلت هي الأسس المعمول بها طوال القرون المتعاقبة.» (الودغيري، ١٩٨٩، ٩٨).

ومهما يكن من أمر فإنَّ الجهد البشريّ يبقى عرضة للنقص والزلل، ويبقى محتاجا لغيره فيفيد من تجارب المتقدمين ويؤثر فيمن يأتي بعده. ولا شك أنّ كل معجم تأثر بما سبقه وكان ذا تأثير كذلك فيما جاء بعده، على تفاوت بين المعاجم في حجم هذا التأثير والتأثير.

مشكلة البحث:

هل كان التأثير والتأثير بين المعاجم العربية كبيرا؟ وهل يستدعي هذا الأمر البحث والتقصي؟

أسئلة البحث:

ما مدى التأثير والتأثير بين المعاجم العربية التراثية والحديثة؟ وهل جاءت المعاجم الحديثة صدى للمعاجم السابقة، أم أن لها تفردات لم تسبق إليها؟ هل انعكس الجهد الفردي للعين والصحاح، والجهد المؤسسي للوسيط والأساسي على تعريفات المعاجم الأربعة؟

أهداف البحث:

— معرفة مدى التأثير والتأثير بين المعاجم العربية سواء كان الجهد فرديا أو مؤسسيا.
- الكشف عن جوانب التأثير والتأثير بين المعاجم العربية من حيث: التكرار وعدمه، ومن حيث التماثل والاختلاف، والتناسق والاعتباطية.

أهمية البحث:

إن التعرض لأمر التأثير والتأثير في المعاجم تنبيه لما ينبغي أن يُتجنّب في المعاجم التي تأتي من بعد، فيسهل إيجاد نواة معرفية يمكن الرجوع إليها والانطلاق منها في التعرف على قضية تأثر المعاجم العربية وتأثيرها في غيرها.

المنهج:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن بين أربعة معاجم عربية، لبيان مدى التأثير والتأثير بين المعاجم.

أولا/ التكرار وعدمه:

كان الخليل بن أحمد أول من شقَّ الطريق في العمل المعجميَّ العربيّ، وابتدر الراجز، وفتح الباب لمن جاء بعده من المعجميين العرب، فلا عجب أن يتأثر به اللاحقون. كما أنّ الجوهري في صحاحه أفاد من المعاجم التي سبقته، فكان «يستقي من العين والجمهرة وغيرهما، ولكنه يزيد عليهما كثيرا» (نصار، ١٩٨٨، ٣٨٧)

وأقاد المعجم الوسيط من المعاجم التي تقدمته، واستقى القائمون على إعدادها من معين المعاجم العربية السابقة، واتكأوا على تلك المعاجم في المداخل الرئيسة، والفرعية كذلك. وجاء المعجم العربي الأساسي وبنى مادته المعجمية في مداخله الرئيسة والفرعية كذلك على ما تقدمه من معاجم مختلفة، مع التجديد الذي يناسب العصر الذي ظهر فيه، وبما يحقق الفائدة للفتة التي وُجِّه إليها.

ولأجل دراسة التأثير والتأثير بين المعاجم اللغوية اخترنا مداخل حرف الخاء في معجم العين والصحاح والوسيط والأساسي، وتقع مداخل حرف الخاء في معجم العين في إحدى وخمسين صفحة، وعدد المداخل مائتان وخمسة وخمسون مدخلا.

وتقع مداخل حرف الخاء في صحاح الجوهري في أربع وخمسين صفحة، وعدد المداخل مائتان وثلاثة وعشرون مدخلا.

أما مداخل حرف الخاء في الوسيط فتقع في خمس وخمسين صفحة، وعدد مداخله الرئيسة مائتان وتسعة وستون مدخلا. ومداخل حرف الخاء في الأساسي تقع في تسع وخمسين صفحة، وعدد المداخل مائة وأربعة وسبعون مدخلا.

وقد بان لنا من خلال تتبع مداخل حرف الخاء في المعاجم الأربعة أنّ هذه المداخل كانت متقاربة جدا في عدد الصفحات، وعدد المداخل الرئيسة. كما أنّ المداخل الرئيسة التي أوردتها هذه المعاجم تكاد تكون متطابقة، فهي في أغلبها موادّ مشتركة بين المعجمين؛ إذ أورد الصحاح المداخل التي أوردتها العين نفسها، باستثناء بعض المداخل التي استبعدها مثل: خبش، وخرض، وخرفع، وخرمش، وخمت، وخبج، وكلمات أخرى يضيق المقام دون

ذكرها هنا. وأورد الصحاح مداخل معدودة لم يكن العين قد أوردها، ومنها: خلر، وخزعل، وخمج، وخمط، وخنش، وخوب، وخوم... إلخ.

والحال كذلك مع الوسيط والأساسي، فقد تقاربت صفحات المعجمين في العدد، وثمة تقارب بسيط في عدد المداخل بين المعجمين، إلا أنّ الأساسي استبعد قرابة مائة مدخل لم يوردها في ثنايا مداخل حرف الخاء، مثل: خبخب، وخبس، وخبع، وخدم، وخرفج، وخبص، وخبس، وخبندب، وخوع، وخوشق، وخوط، وخو، وخيص، وخيف... إلخ. وواضح أنّ سبب الاستبعاد هو عدم تداول هذه الألفاظ لكونها من المهجور أو الحوشي؛ فقد نصّ المعجم على أنه «يتجنب الحوشي والغريب ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ، فلا يورد إلا ما هو معروف شائع، أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم.» (الأساسي، ١٩٨٨، ٩)

وتتكشف جوانب التأثير حين ندعمها بذكر بعض النماذج من مداخل حرف الخاء في المعاجم المذكورة أعلاه بهدف بيان مدى تأثير كل معجم في التعامل مع موادّ معجمه من حيث التكرار وعدمه.

المدخل / المعجم	العين	الصحاح	الوسيط	الأساسي
خثرم	الخِثْرمة: طرف الأرنبة التي يقال لها الرّوثة. ويقال ذلك إذا غلظت. (٢٣٢)	الخِثْرَم: الرجل المتطيّر، قاله أبو عبيدة. (٣٠٦)	الخِثْرَم: الغليظ الشّفة. و- المتطيّر. الخِثْرمة: طرف أرنبة الأنف إذا غلظت. (٢١٩)	— لم يوردها.
خدمه	الخدم: الخُدّام، الواحد خادم	الخادم: واحد الخدم، غلاما	خدمه: خدمة: قام بحاجته. فهو	خادم ج خَدَم وخُدّام: من يقوم

<p>على خدمة غيره ذكر كان أو أنثى. — لم يورد كلمة (خدمة). (٣٨٤)</p>	<p>وهي خادم. ج خَدَم، وَخُدَّام. الخدَمَة: الحلقة المحكّمة ... و — سيرٌ غليظ محكم مثل الحلقة يُشَدُّ في رُسْع البعير. و — القيد. و — الخلخال. (٢٢١)</p>	<p>كان أو جارية... والخدَمَة: سير يُشَدُّ في رُسْع البعير تُشَدُّ إليه سريحة النعل، وبه سُمِّي الخلخال خدَمَة. (٣٠٨)</p>	<p>غلاما كان أو جارية... الخدَمَة: سير غليظ محكم، كالهَلْقَة، يُشَدُّ في رسغ البعير، ثم يُشَدُّ إليها سرايح نعلها، وبه سُمِّي الخلخال خدَمَة. (٢٣٤)</p>	
<p>— خَرَّتْ / خُرَّتْ ج خُرُوت وأخرات: تُثَب "خرت الأذن". — خَرَّيْتُ: ج — ون وخراريت: رجل خَرَّيْتُ: دليل حاذق بالدلالة. (٣٨٦)</p>	<p>— الخَرَّتْ: الثقب ... — الخُرَّتْ: الثقب. و — من الذئاب والكلاب: السريع. — الخَرَّيْتُ: الدليل الحاذق بالدلالة. (٢٢٤)</p>	<p>الخرت: تُثَب الإبرة والفأس والأذن ونحوها، والجمع: خُرُوت، وأخرات ... — والخَرَّيْتُ: الدليل الحاذق، وقال رؤية: وبلد يَغْبِي به الخَرَّيْتُ ويروى: يعيا، والجمع: الخرارات، وقال: يغبي على</p>	<p>الخُرَّتْ: تُثَبَّة الإبرة والحلقة والفأس ونحوه، وجمعه خُرُوت. والخَرَّيْتُ: الدليل وجمعه الخرارات، قال: يعيا على الدَّلامز الخرارات ... وقال: وبلدة ليس بها الخَرَّيْتُ. (٢٣٦)</p>	<p>خرت</p>

		الدلائل الحرارات. (٣١٠)	
--	--	----------------------------	--

إنَّ نظرة عجلَى إلى النماذج الثلاثة المذكورة في الجدول أعلاه تبين لنا ما يأتي:

١- جمع الوسيط المعاني التي أوردها العين والصحاح في تعريف المدخل (خثرم)، ولم يورد الأساسي هذا المدخل بين مداخل حرف الخاء. وقد تقدم أنّ السبب في استبعادها كونها من المهجور الذي لا استعمال له في حياة الناس الآن.

٢- يوجد تشابه كبير جدا بين المعاني التي أوردها المعاجم الأربعة - رغم تباعد الفترة الزمنية بينها - لتفسير المدخل (خدمه)، إلا أنّ الأساسي استبعد كلمة (خدَمَة) وأتى بمداخل فرعية أخرى تحت المدخل (خدمه).

والحال كذلك مع المعاني التي أوردها المعاجم لتفسير المدخل خرت، فلم يأتِ الصحاح والوسيط والأساسي إلا بما جاء به الخليل بن أحمد في معجم العين، مع اختلاف يسير فقط. إنّ الفترة الزمنية بين المعاجم الأربعة كفيفة بتطور اللغة وتغير استعمال كلماتها نظرا لتغير الزمن والمستعمل، وربما انقرضت بعض المعاني وحلّ محلّها معانٍ أخرى لم تكن معروفة من قبل ولا متداولة. ومع هذا فنحن نجد تشابها ملحوظا بين مداخل المعاجم الأربعة.

٣- ما تقدم يفصح عن مدى التكرار الموجود في المعاجم العربية، ويؤكد تأثر المعاجم بما سبقها وتأثيرها فيما يأتي بعدها، وهذا التكرار ليس بالضروري أن يكون مدموما، ولا بأس به إن كان اللفظ مستعملا، والتعريف واضحا لا لبس فيه.

٤- إنّ فرقَ ما بين المعاجم المتقدمة والمتأخرة يتضح من خلال المداخل الفرعية، حيث يقدّم كل معجم شروحا تلائم العصر الذي ظهر فيه ذلك المعجم، وتبقى الحاجة إلى الشروح القديمة ذات قيمة تاريخية وأدبية بالنسبة للمتأخرين من أجل فهم النصوص المختلفة. ونرى أنّ المنهج الذي اتبعه المعجم العربي الأساسي في استبعاد بعض المداخل المماتة أو المهجورة، نراه منهجا جديرا بالأخذ به، ويستطيع الدارس المتخصص الرجوع إلى المعاجم القديمة لحلّ

ما قد يستشكل عليه من معاني الكلمات الواردة في نصوص المتقدمين، ولا حاجة إلى تضخيم مادة المعجم بتكرار المداخل الرئيسية والفرعية من الكلمات التي هجرت ولم تعد مستعملة في أوساط الناس.

وربما كان من المناسب أن نورد بعض المعاني الفرعية التي أوردتها المعجم العربي الأساسي للمدخل خدمه، والتي تتلاءم مع العصر، وتواكب التطور فيه، للدلالة على تطور اللغة وحيويتها، والأمثلة على ذلك في المعجم العربي الأساسي كثيرا جدا، وقد اقتصرنا على مثال واحد تجنبا للإطالة:

«اخدم نفسك بنفسك: عبارة تكتب في مطاعم الخدمة الذاتية. يخدم في القوات المسلحة: يعمل في الجيش. يخدم مصالحه: يعمل لفائدته الشخصية ... إدارة خدمات (في المصالح الحكومية) : مكتب لتقديم المساعدات وأعمال الصيانة. خدمات صحية: فحوص وعلاج وغيرها، خدمات مكتبية: ما تقوم به المكتبات من خدمات كإعارة الكتب والرد على الاستفسارات وإقامة المعارض ... خدمة العَلَم: العمل في قوات الجيش "أدى خدمة العَلَم" إدارة المُسْتَحْدَمِينَ: هيئة منوط بها متابعة أحوال المستخدمين ... إلخ.» (الأساسي، ١٩٨٨، ٣٨٥، ٢٨٤).

ومن أسف أن الأساسيّ لم يسر على وتيرة موحدة في التعامل مع شروح المداخل؛ فسيطرة الماضي على شروحه لمداخل المعجم واضحة، ولا تخطئ العين عشرات الأمثلة على ذلك.

إن تحديث الشروح وتطويرها لتواكب العصر أمر في غاية الأهمية؛ لأن التحديث في اختيار المداخل الفرعية وتحديث مدلولاتها يجعلها «أكثر التصاقا بواقع اللغة وأكثر تصورا لحيويتها وتطورها المستمرين، وهو ما يسمح لنا باعتباره خطوة متطورة على طريق تحديث المعجم العربي.» (عبيد، ٢٠٠٣، مج ٧٨، ج ٤، ص: ١١٢٧).

ثانيا/ التماثل والاختلاف:

تقدّم بأعلاه أنّ المعاجم اللغوية تأثرت بما تقدّمها من معاجم، وفي الوقت نفسه كانت ذات أثر فيما تلاها من معاجم، وهذا التأثير وصل إلى درجة التكرار مع وجود فروق بسيطة في بعض الأحيان.

وقد تبين لنا من خلال تتبعنا لمداخل حرف الخاء في المعاجم الأربعة (العين، والصحاح، والوسيط، والأساسيّ) تبين لنا وجود تأثر وتأثير بين المعاجم، وصل في بعض المداخل إلى درجة التماثل والتطابق.

ولعلنا نبين مدى التماثل والاختلاف بين المعاجم من خلال نماذج انتحيناها من باب الخاء في المعاجم الأربعة:

الصفحة	الصحاح	الصفحة	العين	المدخل/المعجم
٣١٩	المخسول: المرذول، بالحاء والحاء جميعا.	٢٤٥	المخسول والمخسول: المرذول.	خسل
٣٢٧	الخطب: سبب الأمر.	٢٥٢	الخطب: سبب الأمر.	خطب
٣٢٩	_ الخطف: الاستلاب. _ والحُطّاف: طائر. _ والحُطّاف: حديدة حجناء تكون في جانبي البكرة فيها المحور.	٢٥٣	_ الخطف: الأخذ في الاستلاب _ والحُطّاف: طائر. _ والحُطّاف: حديدة حجناء في جانبي البكرة فيهما المحور.	خطف
٣٣٠	الخطم: من كلّ طائر منقاره، ومن كلّ	٢٥٤	الخطم: منقار كلّ طائر، ومن كلّ	خطم

	دابّة مُقَدَّم أنفه وفمه.		دابّة مُقَدَّم أنفه وفمه نحو الكلب والبعير.	
٣٣٣	الحقْحَقَّة: صوت القُنْب والْفَرْج إذا ضَوْعَف.	٢٥٧	الحقْحَقَّة: صوت القُنْب والْفَرْج إذا ضَوْعَف.	حَقَّق
٣٣٦	_ الحَلْد: البال، يقال: وقع ذلك في خَلْدِي. _ الحُلْد: ضربٌ من الجُرْدان أعمى.	٢٦١	_ الحَلْد: البال، تقول: ما يقع ذلك في خَلْدِي. _ والحُلْد: ضربٌ من الجُرْدان عُمِّي.	خَلَد
٣٤٥	_ الحَمُوش: بفتح الحاء: البعوض، لغة هذيل، وقال: كَأَنَّ وغي الخموش بجانبيه مَاتَم يَلْتَدِمُنْ على قتيل. واحدها بَقَّةٌ.	٢٦٨	_ الحَمُوش: البعوض بلُغَة هذيل، الواحدة بالهاء، قال: كَأَنَّ وغي الخَمُوش بجانبيه مَاتَم يَلْتَدِمُنْ على قتيل	خَمَش
٣٤٧	_ الحِنَّوَص: الخنزير، والجمع: الحنانيص.	٢٧٠	_ الحِنَّوَص: ولد الخنزير، وجمعه: حنانيص.	خَنَّص
٣٤٩	_ الحُوْط: العُصْن الناعم لِسِنَّةٍ، يقال:	٢٧٣	_ الحُوْط: العُصْن الناعم لِسِنَّتِهِ.	خَوَط

	خوط بانٍ، الواحدة خُوطَة.			
٣٥٠	_ الحَوَّع: جبل أبيض، قال رؤية يصف ثورا: كما يلوح الحَوَّع بين الأجبال.	٢٧٣	_ الحَوَّع: جبل أبيض بين الجبال، قال رؤية: كما يلوح الحَوَّع بين الأجبال..	خوع

لعله يتبين من مجموع الأمثلة الواردة في الجدول السابق مدى تأثر الصحاح بما جاء في العين، واتكائه عليه في تعريف المداخل؛ إذ يوجد تماثل كبير جدا بين تعريفات المعجمين، وعند التأمل فيها لا نجد فروقا تذكر إلا فيما يتعلق بتقديم بعض الكلمات على بعض، أو بحذف غير مؤثر لبعض الكلمات، أو في المداخل الفرعية الأخرى؛ إذ قد يأتي أحدهما بمداخل لم يأت بها الآخر، ومثاله المدخل خوع، أضاف الصحاح مداخل أخرى لم يأت بها العين، ومنها: الخوع: منعرج الوادي، والتخوُّع: التنقص، وخوُّع منه: أي نقص.

والحال نفسه يمكن أن يقال مع المعجم العربيّ الأساسيّ؛ إذ هذا حذو المعجم الوسيط واتكأ عليه اتكاء كبيرا إلى درجة التماثل والتطابق الحرفيّ بين التعريفات، وسنمثل لهذا التماثل بنماذج عدّة من باب الخاء (الأمثلة على ذلك كثيرة، انظر مثلا: خدر، خدع، خرط، خرز، خزق، خشب، خشخش، خصف، خصي، خضد، خضرم، خطب، خلد، خوص).

المدخل/ المعجم	الوسيط	الصفحة	الأساسيّ	الصفحة
خَبَّ	_ خَبَّ خِبًّا: خدع وغشّ. فهو	٢١٤	_ خَبَّ يَخْبُ خِبًّا خَبُّ: خدع وغشّ.	٣٧٦

	<p>— خَبُّ ج أحباب: حدّاع وغشّاش «لا يدخل الجنّة خَبُّ ولا خائن» حديث</p>		<p>خَبُّ. وفي الحديث: «لا يدخل الجنّة خَبُّ ولا خائن».</p>	
٣٧٩	<p>— مِخْبَرَة ج مخابر: أداة تتركب من مُوصِّل، يُجْعَل عادة على شكل قُرْص صغير، وله يد عازلة تُستخدم في اختبار الشحنات الكهربائية.</p>	٢١٥	<p>— المِخْبَرَة: (في علم الطبيعة): أداة تتركب من مُوصِّل، يُجْعَل عادة على شكل قُرْص صغير، وله يد عازلة تُستخدم في اختبار الشحنات الكهربائية. (مج).</p>	خبر
٣٩٦	<p>— حُشارة: ١ رديء دُون من أيّ شيء، كما يطلق على سِفْلة الناس «إذا ذهب الخيار وبقيت حُشارة كحشارة البعير لا يبالي بهم الله» (حديث) ، ٢— المائدة: ما يبقى عليها مما لا خير فيه، ٣— الشعير: ما لا لُبَّ</p>	٢٣٥	<p>— الحُشار: من الناس سَفَلْتهم. و— من البحر: عُثَاؤه وزبده. و— من الشعير: ما لا لُبَّ له. وفي الحديث: «إذا ذهب الخيار وبقيت حُشارة كحشارة الشعير لا يبالي بهم الله بالة»</p>	خشر

	فيه.		. وُخْشَار المائدة: ما يبقى عليها مما لا خير فيه. و _ الرديء الدون من كلّ شيء.	
٣٩٧	_ خَصِبَ يُخْصَبُ خِصْبًا فهو خِصْبٌ وخصيب: كثر فيه العشب والكلاء... _ أخصب يُخْصِبُ إِخْصَابًا: ١_ المكان: خصب، عكسه أجذب «جادت السماء فأخصبت الأرض»، ٢_ القوم: أمرعت أرضهم وكثر طعامهم. _ إخصاب: (في علم الأحياء) اندماج الخلية المذكورة في الخلية المؤنثة.	٢٣٧	_ خَصِبَ خِصْبًا: كثر فيه العشب والكلاء. فهو خِصْبٌ وخصيب. _ أخصب المكان: خصب. ويقال: أخصب القوم: أمرعت بلادهم وكثر طعامهم وشراهم. _ الإخصاب: (في علم الأحياء): اندماج الخلية المذكورة في الخلية المؤنثة. (مج).	خصب
٤٠٠	_ خِصَابَةٌ: ١_ مص خص، الفقر والحاجة وسوء الحال	٢٣٨	_ الخِصَابَةُ: الفقر والحاجة وسوء الحال. وفي التنزيل	خصص

	<p>﴿ويؤثرون على﴾ أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصَةٌ ﴿(قرآن)، ٢- ج خصاص: كلَّ خَرَّقَ أو فُرِّجَ في باب أو بناء أو نحوهما «نظر من خصاص الباب»، «أنَّ أعرابيا أتى باب النبيِّ فألقم عينه خصاصة الباب» (حديث).</p>		<p>العزیز: ﴿ويؤثرون﴾ على أنفسهم ولو كان بهم خصاصَةٌ ﴿. و- الفرجة أو الخلل أو الخرق في باب أو غيره. وفي الحديث: « أنَّ أعرابيا أتى باب النبيِّ صلى الله عليه وسلم فألقم عينه خصاصة الباب». (ج) خُصاص.</p>	
٤٠٨	<p>_ خِطَام ج خُطْم: ما يُوضَع على أنف الدابة لِتُقَاد به. (زمام). _ خِطْمِيّ: نبات زهريّ كثير النفع، يُدَقُّ ورقه يابساً ويُجْعَل غِسْلاً للرأس فينقيّه.</p>	٢٤٥	<p>_ الخِطَام: الزمام. و- ما وُضِع على خِطْم الجمل لِتُقَاد به. _ الخِطْمِيّ: نبات من الفصيلة الحَبَّازِيَّة، كثير النفع، يُدَقُّ ورقه يابساً ويُجْعَل غِسْلاً للرأس فينقيّه.</p>	خِطْم
	<p>_ خَوْخ مف خَوْخَة: ١- شجر من الفصيلة الوردية من</p>	٢٦١	<p>_ الخَوْخ: شجر من الفصيلة الوردية من أشجار</p>	خَوْخ

	أشجار الفواكه، ٢ _ ثمره.		الفواكه. و_ ثمره.	
٤٢٨	_ خيزران ج خيَازر: ١_ كلّ عود لَيّن كالقصب ونحوه، وأصله نبات نجيليّ معين لَيّن القضبان لا ينبت ببلاد العرب، وإنما ينبت ببلاد الروم.	٢٣١	_ الخيزران: كلّ عود لَيّن. و_ جنس نباتات من الفصيلة النجيلية، لَيّن القضبان، أملس العيدان، ومنه أنواع كثير. (ج) خيَازر.	خزر/ خيزر
٤٣٠	_ خيار مف خياره: ثمره تشبه القثاء.	٢٦٤	_ خيار: نوع من الخضر يشبه القثاء. (أورد صورة للخيار)	خير
٤٣١	خيش: نسيج غليظ حشِنٌ مُتَّخَذ من حُثالة الجُوت أو الكتّان، تُصنَع منه الغرائر.	٢٦٥	_ الحَيّش: ثياب تُتَّخَذ من مُشاقّة الكتّان ومن أردئه. (ج) أخياش وخيوش. ونسيج غليظ يُتَّخَذ من مُشاقّة الجوت، تصنع منه الغرائر والجوالق. (مو).	خيش

ونكتفي بما قدمناه من أمثلة في الجدول أعلاه، ما دامت الغاية هي تقديم نماذج تبين مدى تأثير المعجم العربيّ الأساسيّ في تعريفاته بالمعجم الوسيط، سواء كانت على مستوى المداخل الرئيسية أو المداخل الفرعية. وقد تبين من كل ما مضى من أمثلة أنّ المعجم العربيّ الأساسيّ قد اتكأ اتكأ كبيرا واضحا على المعجم الوسيط، وظهر مدى التماثل والتطابق بين تعريفات المعجمين؛ فلا نكاد نجد فرقا يذكر بين ما عرّف به الوسيط بعض مداخله وبين التعريفات التي أوردتها الأساسيّ.

ويتضح من الجدول أنّ الاختلاف _ إن صحّ في هذا المقام _ بين تعريفات المعجمين كان نادرا جدا، ولم يتعدّ التقديم أو التأخير لبعض الألفاظ، أو زيادة لفظ أو حذف آخر، أو بتقديم بعض المعلومات اللسانية أو بالاستغناء عنها، أو بذكر مجال التعريف في بعض الكلمات، أو بوجود موضحات للتعريف كالصور والشواهد والأمثلة السياقية، أو بذكر بعض معلومات الاستعمال كالمولد والدخيل والمجمعي.

وتبقى بعد ذلك كلمة، هي أن هذا التأثير أمر طبيعيّ في هذا الجانب، غير أنّه ينبغي مراعاة المرحلة الزمنية التي يظهر فيها المعجم، والفئة المستهدفة منه، وينبغي أيضا مراعاة التطور اللغوي للكلمات، وعندئذ تكون المادة المعجمية التي يعرضها المعجم أكثر قبولا، وأكثر تلبية لحاجة الناس.

ثالثا/ التناسق والاعتباطية:

عرفنا أن المعاجم يتأثر بعضها ببعض، وأنّ المعاجم المتأخرة لم تستطع التخلص من سلطان الماضي تخلصا تاما. ولم تكن معالجة المعاجم اللغوية المختلفة منضبطة بضوابط معينة ومنهجية محددة تجعل الأمر متسقا، بل كانت أقرب إلى العفوية والاعتباط، فتارة يتوسعون توسعا كبيرا، وتارة يختصرون غاية الاختصار، وتارة يتقيدون بضابط الفصح ويقتصرون عليه، ولكن بغير ضابط دقيق يضبط قبول كلمة دون أخرى، وأحيانا يضمنون المعجم أعلام الأشخاص والأماكن، والحيوانات، والقبائل، ويتوسعون في بعض هذه الأعلام، ويختصرون اختصارا مخلا في البعض الآخر، بدون إشارة أو تنبيه إلى أسباب اختيار هذا العلم أو استبعاد الآخر.

إنَّ اكتفاء المعاجم المتأخرة بتقليد من تقدمها تقليداً غير واع، والسير على خطاها دون التقيد بمنهجية صارمة يسير عليها المؤلف، أدى إلى اعتباطية في التعريف أو التفسير، فحين نقارن بين ما أورده الخليل في معجمه العين وبين ما أورده المعاجم المتأخرة لا نكاد نجد فرقا كبيرا، بل وصل في بعض المداخل _ كما تقدم _ إلى المطابقة والمماثلة.

وقد حاول الأساسيّ التجديد ولكنه كذلك لم يتقيد في مداخل المعجم كلها بمبادئ التجديد التي ارتضاها لنفسه، ولو تقيد بتلك المبادئ لما رأينا هذا، الاضطراب وهذه البلبلة. وبالجملة فإنَّ بالإمكان إثبات صور الاعتباطية في التعريف في النقاط الآتية:

١_ تفاوت مكونات التعريف في المعجم الواحد تفاوتاً واضحاً:

لا يخفى أنَّ سبب هذا التفاوت في مكونات التعريف هو عدم تحديد واضعي المعاجم المناهج الملائمة لأنواع المداخل، الأمر الذي جعل المداخل متباينة متفاوتة دقةً وشمولاً (يُنظَر: الجيلالي، ١٩٩٤ ع ٣٨، ص: ١٩٠).

ويحسن بنا أن نورد بعض الأمثلة من المعاجم الأربعة:

المدخل/ المعجم	العين	الصحاح	الوسيط	الأساسيّ
كحل	الكحل: ما يُكْتَحَلُ به.	الكحل: بالضمّ معروف. (٩٨٨)	الكحل: كلّ ما وُضِعَ في العين يُسْتَشْفَى به، مما ليس بسائل، كالإثمد ونحوه.	ما يُوضَع في العين للتجميل أو للتداوي مما ليس بسائل كالإثمد ونحوه. (١٠٣١)

طائر طويل الرجلين أغبر له صوت حسن. (١٠٣٩)	طائر طويل الرجلين أغبر، نحو الحمامة، له صوت حسن (ج) كِرْوَانٌ، وكراوين. (أورد معه صورة)	طائر. (٩٩٢)	الكرا: الذكر من الكروان. ويقال: الكروانة الواحدة، والجميع: الكِرْوَان.	كروان
عُشب ذو بصلة أرضية له رائحة قويّة، تُطبخ به بعض الأطعمة. (١٠٣٤)	عشب معمر من الفصيلة الزنبقية ذو بصلة أرضية، تخرج منها أوراق مفلطحة ليست جوفاء، وفي وسطها شمارخ يحمل أزهارا كثيرة، وله رائحة قوية. (أورد صورة)	الكُرَّاث: بقل. (٩٩٣)	بقلة ممدودة، إذا تُركت خرج من وسطها طاقة طويلة تَبْرُز.	كرث
شجر مثمر من الفصيلة الوردية، له أصناف كثيرة	شجر مثمر من الفصيلة الوردية،	الكُمَّثْرَى من الفواكه. (١٠١٠)	الكُمَّثْرَاة: معروفة.	كمثرى

ويسمى الإيجاص. (١٠٥٣)	أصنافه كثيرة، ويسمى الإيجاص في الشام ...الواحدة كَمَثْرَة (صورة)			
نبات زراعي من التوابل. (١٠٥٥)	نبات زراعي عشبي حولي من الفصيلة الخيمية، يزوره من التوابل، وأصنافه كثيرة منها الكرمانى والنبطى والحبشى (صورة)	الكَمّون بالتشديد معروف. (١٠١٢)	حبُّ أدقُّ من السَّمسم، يستعمل في الهواضم، ويُسنَّف مع الفانيذ.	كَمّون
نوع من صغار القرع تُطبخ ثماره. (١٠٦٠)	نوع صغار من القرع، من الفصيلة القرعية، تطبخ ثماره (د)	—	—	كوسة
طرف الزند الذي يلي الإبهام. (١٠٦٠)	طرف الزند الذي يلي	الكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام.	طرف الزند الذي يلي	كوع

	الإبهام (ج) أكواع.	(١٠١٦)	الإبهام
--	-----------------------	--------	---------

من اللافت للنظر وجود تفاوت في مكونات التعريف؛ إذ نجد بعض المداخل غير معرفة أساساً؛ اعتماداً على معرفة القارئ بتلك المداخل، فيكتفي المعجمي بكلمة (معروف) كما هو الحال في المدخلين (كحل، وكمشرى، وكمون)، وهذا الأمر ملاحظ بشكل أكبر في العين والصحاح، وفي المعاجم المتقدمة بصفة عامة، وفي بعض الأحيان يلجأ المعجمي إلى تحديد النوع الذي ينتمي إليه المَعْرِف (نبات، حيوان، طير، مرض، ... إلخ). كما هو الحال في المداخل (كروان، وكراث، وكمشرى)، وفي أحيان أخرى يفسر المدخل بالمرادف، وقد يتوسع في بعض المداخل فيضيف مكونات أكثر.

والحال كذلك في تعريفات الوسيط والأساسي، إلا أنّهما يتوسعان توسعاً لا بأس به في ذكر مكونات التعريف لبعض المداخل، كما هو الحال في تعريفه ل: (الكحل، والكراث والكروان). وربما كان الوسيط أفضل حالاً في هذه التعريف؛ إذ تجد معلومات التعريف التي يوردها معضدة بصورة للمَعْرِف، وليس يخفى أنّ الصورة وسيلة مهمة من وسائل التعريف المساعدة.

ويلاحظ في بعض المداخل التي عرّفها الأساسي اقتصار التعريف على مكونات بسيطة لا تكاد تبرز المَعْرِف وتوضحه، ولا سيّما أنّ هذا المعجم في أساسه موجّه إلى الناطقين بغير العربية، وللطلبة الجامعيين، وأيّ قصور في مكونات التعريف يؤثر على فهم المتلقي، ولننظر على سبيل المثال تعريف كلمة (كراث): عُشب ذو بصلة أرضية له رائحة قويّة، تُطبخ به بعض الأطعمة، ذكر في تعريفه أربعة مكونات ولكنّ القارئ لا يكاد يتبين ماهيّة الكراث من هذا التعريف. وعرّف (الكمون، والكوسة) بمكونات لا تكاد تتعدى النوع الذي ينتمي إليه المَعْرِف، فالكمون: نبات زراعيّ من التوابل، فما الذي يمكن للقارئ فهمه من هذا

التعريف؟ وما الذي يفهمه من تعريف الكوسة بأنها: نوع من صغار القرع تُطبخ ثماره،. وجاء تعريف الوسيط والأساسي لكلمة (الكوع) مطابقا تماما لتعريف الخليل في العين، والجوهري في الصحاح، ومع الفارق الزمني الكبير بين المعاجم الأربعة، إلا أنّ الوسيط والأساسي نقلتا التعريف بنصّه وتناسيا أنّ تعريفهما - وعلى وجه الخصوص الأساسي - موجّه إلى فئة ربما يشقّ عليها فهم بعض مفردات التعريف كالزند مثلا، وهذا بلا شكّ يؤكد عدم وجود منهجية محددة في التعامل مع التعريفات المختلفة. وإنما جاءت اعتباطية وبدون تنسيق محدد.

٢- وضع منهج للسير عليه، والسير على نهج آخر لا يخلو من المغايرة:

جاء في مقدمة الطبعة الثانية للمعجم الوسيط: "والحقّ أنّ المجمع أراد أن يفي بالحاجة إلى معرفة ألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة، فكان من همّ لجان الإعداد والتحرير، للوفاء بذلك أن تحشد ما يمكن أن يتسع له مثل هذا المعجم من الألفاظ، لتحقيق غرضين: أحدهما: أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسدّ الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه. والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس بما تمسّ الحاجة إليه من فهم نصّ قديم من المنثور أو المنظوم" (الوسيط، ٢٠٠٤، ٥).

إنّ المتتبع لكثير من مداخل المعجم الوسيط يجد أن مؤلفيه قد امتثلوا المنهج الذي اختطوه لأنفسهم في المقدمة المذكورة، وهذه محمّدة تُحمّد لهذا المعجم، وكانت مادة المعجم مناسبة للفئة المستهدفة، إذ حقق لهم الرغبة المنشودة من المعجم من حيث المادة المعجمية الواردة فيه.

وأخذ المعجم العربي الأساسي على نفسه تسجيل الشائع الوظيفي وإهمال الكلمات المهجورة أو النادرة أو الحوشية؛ فجاء في مقدمته أنه «يتجنب الحوشي والغريب ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ، فلا يورد إلا ما هو معروف شائع.» (الأساسي، ١٩٨٨، ٩).

وثمة سؤالان مطروحان في هذا المقام: هل اقتصر الأساسي على إيراد المستعمل الشائع بين الناس، أم ذكر ألفاظا هجرها الاستعمال أو قلّ استعمالها على أقلّ تقدير؟ وما هو المقياس الذي يحتكم إليه في معرفة الشائع المعروف؟

ولعلنا لا نجانِب الصواب إن أجبنا على السؤال الأول بأنَّ المعجم العربيَّ الأساسيَّ لم يستطع التقييد بالنهج الذي رسمه في مقدمته، فسار على نهج مغاير له، وذلك باستعمال كلمات كثيرة تعدّ من المهجور أو الغريب في هذا العصر، ولم يعد لها استعمال إلا في النصوص القديمة والمعاجم اللغوية المتقدمة، أو في حالات قليلة في كتابات كبار الأدباء، يقول إبراهيم السامرائي عن المعجم العربي الأساسي: «... ثم إن "المعجم" لا يحفل بمادة الخطأ والصواب ومسألة التصحيح، فالكثير مما لم نجد له وجهاً في فصح العربية مثبت في المعجم على أنه عربية معاصرة معروفة. وهذا لا يعني أن المعجم قد خلص للجدید دون غيره فأنت تجد طائفة كبيرة من الكلم القديم.» (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ٦٣٢، ٦٣٣).

ويمكن أن نذكر في هذا السياق طائفة من الأمثلة الموافقة، مما ورد في ثنايا المعجم العربي الأساسي (الصفحات التي وردت فيها الكلمات المختارة مرتبة حسب ورودها في المعجم العربي الأساسي، ص: ٦٦، ٧٣، ٨٤، ٩٦، ١٢١، ١٢٣، ٤٢٦، ١٠٥٣):

— **إِزِيم:** عروة معدنية في أحد طرفيها لسان، توصل بالحزام ونحوه لتثبيت طرفه الآخر.

— **أَجْمَةٌ:** ج آجام وأجم: شجر كثيف ملتف.

— **أَرَمَ** مف إزم وأرم: الأضراس.

— **أَفَدَ** يأفد أفداً: السفر: دنا وقته.

— **الأوام:** حرارة العطش.

— **آح:** بياض البيض.

— **خِنْفَ** يخنف: الصدر / الظهر: انضم أحد جانبيه ودخل.

— **كامخ ج كوامخ:** ما يُشهى به الطعام كالمخللات.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ولو شئنا تتبع كل الكلمات في الأساسي عن موضوع بحثنا لما كفتنا أضعاف الصفحات، ومن ثم نكتفي بما قدّمناه من أمثلة ما دامت الغاية هي تقديم نماذج تبين سير الأساسي على غير النهج الذي ألزم به نفسه في مقدمته.

وأما السؤال الثاني فقد أجاب عليه الأستاذ مصطفى حجازي بقوله: «وأما قوله: إنه "لا يورد إلا الشائع المعروف من مواد اللغة، أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة

الحية"، فهو مفهوم المخالفة لترك الحوشيّ الغريب، والمهمل المهجور، وليس ثمة مقياس نحتكم إليه في أمر هذا "الشائع المعروف" سوى حسّ واضعي المعجم وذوقهم، ولغيرهم أن يختلف معهم في ذلك، على أنّ المسألة في النهاية نسبية، وقصر المعجم على ما هو شائع معروف يقلل من قيمته، بل يهدر أهميته، فطالب المعجم يرجع إليه لمعرفة ما يخفى من المعاني، وما يعزب عليه فهمه من الألفاظ.» (٢٠٠٧، ج ١١١، ص: ٧)

وبالمحصلة فثمة عدم نسق في اختيار كلمات المعجم، وكان الأجدد بواضعي المعجم ألا يقيّدوا أنفسهم بقيد يصعب السير عليه والتقيّد به، ولا سيّما أن مقياس الشائع المعروف مقياس يصعب الاحتكام إليه؛ إذ إنّ ما يبدو غريبا عند البعض قد يكون معروفا مستعملا عند آخرين، فتبقى المسألة نسبية تعتمد على ثقافة القارئ وإطلاعه، وتعتمد كذلك على اختلاف البيئات وتعددتها.

٣_ عدم السير على وتيرة واحدة في العناية بالمعلومات المتعلقة بأسماء الأعلام العربية والأجنبية، وأسماء الأماكن والبلدان:

لم تقتصر المعاجم العربية بصفة عامة على الغرض الأساس الذي وضعت من أجله، فحُشِيت معاجمهم «بالأعلام العربية والأعجمية وأسماء الأماكن والقصص والخرافات والمفردات الطبية... إلخ.» (نصار، ١٩٨٨، ٦٠٤)، ولم يسيروا على وتيرة واحدة في ذكر الأعلام، فكانوا «يأتون ببعضهم ويهملون آخرين لعلمهم أشهر ممن ذكروهم.» (نصار، ١٩٨٨، ٦٠٤)، وكانوا يختصرون غاية الاختصار في تعريف بعض الأعلام والبلدان، ويسهبون إسهابا كبيرا في تعريف أعلام وبلدان أخرى على غير منهج ثابت. وفي هذا المقام يمكن أن نورد بعض الأمثلة من معجمي العين والصحاح في تعريف الأعلام:

- الأُبلة: لم ترد في العين، وعرفها الصحاح بأنها: مدينة إلى جنب البصرة (أبل، ٢١)
- بابل: لم ترد في العين، وعرفها الصحاح بأنها: اسم موضع بالعراق، يُنسب إليه السحر والخمر. قال الأخفش: لا ينصرف لتأنيثه. (بيل، ٧٢)
- بحدل: لم يرد في العين، وعرفه الصحاح بأنه: اسم رجل. (بجدل، ٧٦)

— الأبيرد: لم يرد في العين، وعرفه الصحاح بقوله: "لقب شاعر من بني يربوع" (برد، ٨٥)

— البسوس: عرفها صاحب العين بقوله: "البسوس كانت ناقة ترعى فرماها كليب التغلبي فقتلها، ويقال: بل اسم المرأة التي كانت الناقة لها، وبذلك السبب هاجت الحروب بين بكر وتغلب حتى تفانوا فيقال: أشأم من البسوس" (مادة بسس، ٧٢). وعرفها الصحاح بقوله: "البسوس: اسم امرأة، وهي خالة جسّاس بن مُرّة الشيباني، كانت لها ناقة يقال لها سراب، فرأها كليب وائل في حماه وقد كسرت بيض طير كان قد أحاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جسّاس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتى ضربت بها العرب المثل في الشؤم، وبها سُميت حرب البسوس. (بسس، ٩٤)

— بغيض: لم يرد تعريفه في العين، وعرفه الصحاح بقوله: "أبو حيّ من قيس، وهو بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان". (بغض، ١٠٣)

— تهامة: لم يرد في العين، وعرفه الصحاح فقال: بلد، والنسبة إليه تهامي، وتهام. (تهم، ١٣٧)

— تيم: تيم الله: عرفه العين بقوله: "قبيلة" (تيم، ١٠٩)، وأما الصحاح فقال: "تيم: تيم الله: حيّ من بكر، يُقال لهم اللهازم، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عُكّابة، وتيم الله: في النمر بن قاسط. ومعنى تيم الله: عبد الله، وأصله من قولهم: تيمه الحبّ، أي: عبّده وذلك، فهو متيم. ... وتيم في قريش: رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. وتيم بن غالب بن فهر أيضا من قريش، وهم بنو الأدرم. وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وتيم بن قيس بن ثعلبة بن عُكّابة. وتيم بن شيبان بن ثعلبة بن عُكّابة في بكر. وتيم بن ضبّة، وتيم اللات أيضا في ضبّة. وتيم اللات أيضا في الخزرج من الأنصار، وهم تيم اللات بن ثعلبة، واسمه النجار". (تيم، ١٣٩)

— ثهلان: ورد في العين: "ثهلان: اسم جبل بالبادية معروف، ومنه المثل السائر يضرب للرجل الرزين الوقور فيقال: ثهلان ذو الهضبات ما يتححل" (ثهل، ١٢٠)، وعرف الصحاح

تهلان بقوله: " تهلان: اسم جبل." (تهل، ١٥٥)

— **تهمد:** لم يورد العين تعريفا له، وعرفه الصحاح بقوله: " تهمد: اسم موضع، قال طرفة: لخولة أطلال بئرقة تهمد." (تهمد، ١٥٥)

— **جُدَّة:** عرفها العين بقوله: "الجُدَّة: ساحل البحر بمكة" (مادة جدد، ١٢٨)، وعرفها الصحاح بقوله: " بلد على الساحل " (جدد، ١٦٦)

— **جديلة:** جاء في العين: " جديلة: قبيلة " (جدل، ١٣٠) ، وجاء في الصحاح: " جديلة: حيٌّ من طيء، وهو اسم أهمهم، وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو، من حمير، إليها يُنسبون، والنسبة إليهم جدليّ، مثل ثقفيّ". (جدل، ١٦٨)

— **جُوَاثي:** لم يوردها العين في مداخله، وعرفها الصحاح بقوله: " جُوَاثي: اسم حصن بالبحرين". (جوث، ٢١٠)

وعلى العموم كانت هذه أمثلة اجتزأناها من العين و الصحاح، وما نحسبها إلا واضحة الدلالة على أنّ حال العين و الصحاح كحال غيرها من المعاجم القديمة في كونها موسوعية الطابع، لا يقتصر التعريف فيها على الجانب اللغوي فحسب، بل يتعداه إلى العناية بأعلام الأشخاص، والأماكن، والقصص، وغيرها. كما يتبين أن تلك التعريفات ذات الطابع الموسوعي لم تتخذ شكلا قارًا، ولم يسر فيها المعجميون على نهج موحد، بل اتسمت بالتباين الواضح بين تعريف وآخر؛ إذ يُتوسّع توسّعا كبيرا في بعض الأعلام كما رأينا في تعريف (البسوس، وتيم الله)، ويُختصّر اختصارا كبيرا في أعلام أخرى كما في المدخلين (الأبلة، و بجدل، والأبيرد، و تهلان، و جدّة و... إلخ.

وأما المعجم الأساسي فقد سار على هدي السابقين وحذا حذوهم في تعريف الأعلام والأماكن، بل إنّه حُشي بالأعلام العربية والأجنبية، وأسماء القارات والبلدان، والقبائل والفرق، والكتب والمؤلفات، والمعالم والمدارس المشهورة، ويكفي على هذا شاهدا ما يطالعه القارئ في باب الهمزة، فقد عرّف ثلاثة وخمسين علما، وستة وأربعين بلدا، وستة عشر علما على القبائل والأسر، والفرق، وثمانية عشر كتابا، وأربعة معالم مشهورة، وهي الأزهر الشريف، والجامع الأموي، وأهرام مصر، وجريدة الأهرام. وقد يحسن بنا أن نورد بعض الأمثلة على ما

تقدّم ذكره، ثمّ نعّقب عليها بعد ذلك (الصفحات التي وردت فيها الكلمات المختارة مرتبة حسب ورودها في الأساسي، ص، ٩٣، ١٠٥):

١_ آدم: لم يورده الوسيط، وأورده الأساسي فقال: " أبو البشر ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ " (آدم، ٦٤)

٢_ إبراهيم الخليل: لم يورده الوسيط، وورد في الأساسي بأنه: " أبو أنبياء التوحيد، ودينه الحنيفية، يُعرف بخليل الرحمن، و خليل الله، وهو الجدّ الأعلى للرسول، قام هو وابنه إسماعيل برفع قواعد البيت العتيق في مكة " (إبراهيم، ٦٦).

٣_ أبرهه الأشرم: لم يورده الوسيط، وعرفه الأساسي بقوله: " قائد حبشيّ غزا اليمن بأمر من ملك الحبشة في القرن ٦ م. بنى أبرهه العديد من الكنائس أهمها القليس في صنعاء، ثمّ حاول الاستيلاء على مكة لهدم الكعبة ولكنه ارتدّ عنها بفيله خائباً وكان ذلك عام ٥٧٠ م الذي سمّي عام الفيل وفيه ولد النبيّ صلى الله عليه وسلّم " (أبرهه، ٦٦).

٤_ إربد: لم يوردها الوسيط، وعرفها الأساسي بقوله: "مدينة في الأردن قرب الحدود السوريّة مشهورة بسهولها الخصبة" (إربد، ٨١).

٥_ أرمينيا/إرمينية: لم ترد في الوسيط، ووردت في الأساسي: " إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، عاصمتها أيريفان " (أرمن، ٨٤).

٦_ إستانبول/ إستانبول (هذا مما يُجمّد للمعجم العربيّ الأساسي؛ إذ يُورد الصور المختلفة لكتابة الكلمات غير العربية، مثل: جبريل/ جبرائيل/ جبرئيل/ جبرين): مدينة كبيرة في تركيا تقع على ضفتي البوسفور بين البحرين مرمرة والأسود، وكانت تعرف قديماً باسم القسطنطينيّة وبيزنطة، ثمّ أُطلق عليها بعد الفتح العثماني اسم الأستانة/ الأستانة وأصبحت عاصمة الخلافة العثمانية حتى انقضائها عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م عندما انتقلت العاصمة إلى أنقرة عاصمة تركيا الحالية. من أهمّ آثارها جامع السلطان سليم وكنيسة آيا صوفيا التي حوّلها العثمانيون إلى مسجد، ثمّ حوّلتها الدولة التركية الحديثة إلى متحف. (استانبول، ٨٧)

٧_ أسد بن خزيمه: لم ترد في الوسيط، ووردت في الأساسي: " قبيلة عربية عدنانيّة كانت تقيم في نجد ثم تفرّقت في الأرض. ولها وقائع مشهورة في أيام العرب بالجاهلية

والإسلام. " (أسد، ٨٨)

٨_ أسمرة: لم ترد في الوسيط، وعرفها الأساسي بقوله: "عاصمة أريتريا" (أسمرة، ٩١)
٩_ أشعب: جاء في الوسيط: " أشعب: رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان، وضرب به المثل في الطمع، فقيل: "أطمع من أشعب" ، و "طَمَعُ أشعبي". (مادة شعب، ٤٨٣)، وعرفه الأساسي بقوله : " (ت ١٥٤ هـ / ٧٧١ م): أحد ظرفاء المدينة كان مولى لعثمان بن عفان، واشتهر بالطمع حتى صار مضرب المثل فيه، ونوادره مبثوثة في كتب الأدب " (مادة أشعب، ٩٣).

١٠_ الأمالي: لم يرد في الوسيط، وجاء في الأساسي: " كتاب في الأدب واللغة لأبي علي القالي". (مادة أمل، ١٠٥)، وليت الأساسي في هذا المدخل أولى اهتماما بتعريف كلمة (الأمالي)؛ ففي التعريف بها صبغة لغوية، فالأمالي "جمع إملاء، ويراد بها ما قاله المملي للسامع فكتبه عنه" علما بأنه أتى بهذا التعريف في باب الميم، في المدخل (ملو)، ولم يربطه بكتاب الأمالي، كما أن كتب الأمالي كثيرة ومنها الأمالي للقالي.

يتضح لنا من النماذج المختارة أعلاه أنّ الوسيط لم يُورد المعرفات المختارة باستثناء العلم (أشعب)، وهذا الأمر قد اختطّه واضعو المعجم، وأرادوه منهجا يسيرون عليه؛ إذ ورد على لسان الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مذكور قوله: " ولقد أغفل المجمع في هذا المعجم منذ البداية ملحق الأعلام الذي أشرنا إليه من قبل، وقصر همّه على اللغة قديمها وحديثها ... " (الوسيط، ٢٠٠٤، ٩).

وأما الأساسي فقد تعرّض إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، وتوسّع في التعريفات التي أوردتها، ولم تأت على نسق موحد؛ إذ تطول أحيانا فتتجاوز ثلاثة سطور كما هو الحال في تعريف (أبرهة، واستانبول)، وتختزل في بعض التعريفات فلا تكاد تتجاوز بضع كلمات كما في تعريف (آدم، وأسمره).

ونحن لا نجد في مقدمة المعجم الأساسي ما يشير إلى سبب اختيار بعض الأعلام واستبعاد غيرها، فما السبب في تعريف المعجم للعلم (أسد بن خزيمه)، واستبعاده ل (بنو

أسد بن عبد العزى، وأسد بن ربيعة، وأسد بن الفرات) مع أنّها أعلام تستحق التعريف؟ وهل ثمة مقارنة بين تعريف الأساسيّ لمدينة (استانبول)، وتعريفه لمدينة (أسمرّة) عاصمة أريتريا؟ وهل تعريفه لمدينة (أسمرّة) يعطي صورة واضحة للقارئ، تغنيه عن مطالعة كتاب آخر؟

إنّ المتصفح لتعريفات المعجم العربيّ الأساسيّ المتعلقة بأسماء الدول والمدن والمؤلفات ونحوها يرى اضطراباً كبيراً يدلّ على عدم وضوح «الأساس الذي بنى عليه اختيار مادته الموسوعية، ولا أسلوبه الذي التزمه في تقديمها، ولا العناصر المحددة التي يشتمل عليها التعريف؛ فمثلاً نراه تارة يذكر الدولة موضعاً جغرافياً، ونظام الحكم فيها، وعاصمتها، وأهمّ مدنها، وشيئاً من تاريخها _ كما فعل في إيطاليا وإيران _ ولا يلتزم مثل ذلك في غيرها ... وكذلك فعل في التعريف بالأشخاص، فلم يلتزم عناصر محددة في تعريف العلم.» (حجازي، مصطفى، ٢٠٠٧، ج ١١١، ص: ١٢-١٣)

إنّ مما جاء في مقدمة المعجم العربيّ الأساسيّ في هذا الشأن قوله: إنّ معجم له سمة موسوعية محددة، فهو «يتعرّض إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والبلدان والمدن والأهوار وأسماء النابغين في التاريخ العربيّ من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين الخ ...» (المعجم العربيّ الأساسيّ، ١٩٨٨، ٩).

إنّ سبب تضمين أسماء الأعلام في المعجم العربيّ الأساسيّ كما يرى القاسمي راجع إلى «أنّ هذا المعجم متخصص لمساعدة المتعلمين بصورة عامة وغير الناطقين بالعربية منهم بصورة خاصّة. وهذا الصنف من المستعملين يبحث عادة في المعجم عن المواد الموسوعية كذلك» (القاسمي، ١٩٩٩، ٦٨)

. ونحن وإن كنا نوافق في ضرورة وجود المعلومات الموسوعيّة في معاجم اللغة، لحاجة الفئة المستهدفة لمثل هذه المعلومات، إلا أنّ كثيراً من الأعلام التي أوردتها الأساسيّ لا تخدم الفئة المستهدفة، «فأبيّ فائدة خاصة بالعربية يجنيها المتعلم غير الناطق الأصليّ باللغة من وراء ورود (باريس) مدخلاً في معجم عربي؟! ومثل ذلك في المعجم نفسه تعريف (البؤساء) ضمن مادة (ب أ س) بأنه: «عنوان رواية شهيرة للكاتب الفرنسيّ هوغو (هوجو)»، دون

الإشارة إلى ترجمته العربية المشهورة للمنفلوطي، والتي لا شك أن حاجة الفئة المستهدفة إليها أمسّ بكثير منها إلى الرواية الأصليّة» (عبد الرزاق، ١٤٣٢ هـ، ١٦٩-١٧٠).
إنّ اهتمام الأساسي بتضمين أبواب المعجم مداخل كثيرة جدا تختصّ بأعلام الأشخاص كان سببا لا يمكن إغفاله في تضخّم المعجم بشكل لافت، ولعله كان أحد أسباب هذه الاعتباطية في التعامل مع التعريفات؛ فمن باب الحرص على تضمين المعجم كلّ هذه الأسماء لم يكن بطاقته استيعاب الكمّ الكبير من الأسماء، وأوقعه ذلك في التباين الذي تحدثنا عنه، وفي إغفال كثير من الأعلام المشهورين إنّ هذا التباين الواضح في التعريفات من حيث الدقّة والشمول والإطالة والاختصار، يعدّ قصورا وثغرة من ثغرات المعجم، ويؤكد عدم وجود خطة مدروسة مبنية على أساس محدد ومسار معيّن يمكن أن يسار عليه.

الخاتمة:

وبعد فإنّ كلامنا فيما تقدم من صفحات البحث لا يعني بحال من الأحوال إبراز أفضلية معجم على آخر، ولا يعني تعقب هنات المعجميين ونقائصهم، وليس يعني الحطّ من قدر أعمالهم، ولا التجافي عن فضائلهم، ولا إنكار ريادتهم وحسناتهم. إنّ المعاجم السابقة كانت مرحلة بنيت على أساسها المعاجم اللاحقة، وما من شكّ أن التأليف المعجميّ حلقات متصلة، لا تنفصم عراها، كلّ حلقة تفضي إلى الأخرى وتؤثر فيها، وكل حلقة رهينة بمتطلبات العصر الذي تأتي فيه، وتستجيب لحاجاته وتطوراتها.

وقد تبين لنا مدى التكرار الموجود في المعاجم العربية، وتأكّد تأثر المعاجم بما سبقهما وتأثيرها فيما يأتي بعدها، ووجدنا تشابها ملحوظا بين مداخل المعاجم وتعريفاتها، وسيطرة الدلالات القديمة على كثير من التعريفات، ولقد حاولت بعض المعاجم المتأخرة كالأساسيّ التجديد ولكنّه كذلك لم يتقيّد في مداخل المعجم كلها بمبادئ التجديد.

وشارك المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسيّ المعاجم السابقة في بعض عيوبها ووجوه النقص فيها؛ ولم يتمكننا من تجاوز عيوب التعريف تجاوزا تاما، ولكن يؤخذ في الاعتبار أنّ

العين والصحاح جهد فرديّ، والجهد الفرديّ – مهما بلغ صاحبه – يبقى قاصراً، كما لا ننسى أنّ عصر العين والصحاح لم يتوفر لهما من الإمكانيات والوسائل مثل الذي توفر للوسيط والأساسيّ، وأنّ الأساسيّ جهد مؤسسيّ شارك في إعداده عدد من الأساتذة المتخصصين، وتوفّر على وسائل متطورة تمكّنه من تحقيق درجة عالية من الإتقان، وكان حرباً بهما أن يفيدا من الأدوات التي توفر عليها، وأن يتفاديا ما وقع فيه السابقون بسبب نقص الوسائل والإمكانيات المتوفرة لديهم.

نتائج البحث:

- 1- تبين مدى التكرار الموجود في المعاجم العربية، وتؤكد تأثر المعاجم بما سبقها، وتأثيرها فيما بعدها.
- 2- وجود تشابه ملحوظ بين مداخل المعاجم وتعريفاتها، على أن هذا التشابه ليس بالضروري أن يكون مدموماً.
- 3- تبين تقليد المعاجم المتأخرة للمعاجم التي تقدمتها، وسيرها على خطاها دون التقيد بمنهجية صارمة يسير عليها المؤلف.

التوصيات:

- 1- ضرورة تحديث الشروح وتطويرها لتواكب العصر الذي تظهر فيه؛ ويتأكد هذا الأمر في المداخل الفرعية؛ لأنه يجعلها أكثر التصاقاً بواقع اللغة، وأكثر تصويراً لحيويتها وتطويرها المستمرين.
- 2- أهمية الإفادة من إمكانيات العصر والتطور التكنولوجي، وتفعيل العمل المؤسسي في خدمة المعاجم اللغوية وتطويرها.

المصادر والمراجع:

أولاً: المعاجم اللغوية:

- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه واعتنى به: محمد أحمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠ / ٢٠٠٩ م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٦ / ٢٠٠٥.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم أنيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب، تونس، ١٤٠٨ / ١٩٨٨.

ثانيا: الكتب والرسائل العلمية والمجلات:

- الجليلي، حلام، المعجم العربي الأساسي قراءة أولية في الرصيد والتعريف، مجلة اللسان العربي، ٣٨٤، ١٩٩٤ م.
- حجازي مصطفى، نظرة عابرة في المعجم العربي الأساسي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج١١١، ص:٧، ٢٠٠٧ م.
- الخطيب، أحمد شفيق، القواميس فن وعلم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ج:١٠٠، ٢٠٠٣ م.
- السامرائي، إبراهيم، في الصناعة المعجمية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- عبد الرزاق، علي أبو لاجي، إشكالية التعريف في المعاجم العربية الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، السعودية، إشراف الدكتور عبدالله العويشق، ١٤٣١ م.
- ١٤٣٢ هـ.
- عبيد، عبد اللطيف، نظرة نقدية مقارنة في المعجم اللغوي العربي الحديث: انطلاقا من أربعة معاجم متداولة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مج ٧٨، ج ٤، ٢٠٠٣ م.

- القاسميّ، علي، الخصائص المميزة الرئيسة للمعجمية العربية، مجلة اللسان العربيّ،
المغرب، العدد ٤٧، ١٩٩٩م.
- نصار، حسين، المعجم العربيّ نشأته وتطوره، مكتبة مصر للطباعة، ط:٤، ١٩٨٨م.
- نصار، حسين، نحو معجم جديد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، مج:٥٤،
ج٤، ١٩٧٩م.
- الودغيري، عبد العلي، قضايا المعجم العربيّ في كتابات ابن الطيب الشرقيّ،
منشورات عكاظ، المغرب، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٩م.